الفصل السابع

المعلم الفعال وأهمية فهم الطلاب

The Effective Teacher and Understanding our Students

خصائص المعلم الفعال

أهمية فهم الطلاب

- تأثير مستوى الذكاء العام على التعلم
- تأثير الشخصية على التعلم .
- تأثير استخدام المجموعات الصغيرة على التعلم
- تأثير المدرسة والجيران والخلفية الثقافية على التعلم

المعلم الفعال وأهمية فهم الطلاب

The Effective Teacher and Understanding our Students

فى ضوء تحديد مفهوم تكنولوجيا التعليم لا يمكن اعتبار العملية التدريسية عبارة عن نقل معلومات من المعلم للمتعلم، لكنها فى الواقع عبارة عن تفاعل interaction بين المعلم والمتعلم. ولهذا السبب فإن التدريس الفعال يكون دائما مرتبطا بخصائص المتعلم والظروف التى تتم فيها عملية التعلم مثل وجود الأهداف التعليمية، والمواد التى تساعد فى عملية التعلم، طرق التدريس الفعالة، المحتوى العلمى المرتبط بالأهداف. ومن عناصر أى نظام تعليمى ناجح المعلم والمتعلم، لذلك سوف نناقش. الآن كل من:

أولا : خصائص المعلم الفعال التى تؤدى بالضرورة إلى تعليم فعال.

ثانيا : أهمية فهم المتعلم مع إلقاء الضوء على الفروق الفردية.

أولا ـ خصائص المعلم الفعال

The Characteristics of an Effective Teacher

إذا عدنا بذاكرتنا عدة سنوات إلى الوراء فإننا سوف نجد ببساطة أن المعلم الجيد كان هو الشخص الذى يحمل صفات المواطن الصالح النموذجى صاحب الشخصية المحترمة. وعلى ذلك فإن الشخص الذى يصلح لأن يكون معلما لابد أن يكون فى حكمة الملك سليمان Soloman's Wisdom ونظرة فرويد Freud وعلم أينشتين Einstein، إلا أن هذا التحديد ينقصه الأداء المتكامل الموضوعى والذى يمكن أن يعتبر مقياسا للحكم على المعلم والذى يعتبر أساسا لوضع برامج لتدريب المعلمين. لذلك لابد من إضافة الجوانب والصفات النفسية ضمن المعايير المحددة للمعلم الفعال. وعموما يمكن تصنيف خصائص المعلم الفعال إلى عدة جوانب كلها تؤدى وتقود فى النهاية إلى تحسين مستوى أداء المعلم مما ينعكس بالضرورة على المتعلم الذى هو محور العملية التعليمية وهذه الخصائص من وجهة نظرنا تقع فى أربعة أقسام رئيسية:

* جوانب شخصية Personality
* جوانب تعود للسلوك داخل الفصل Attitude toward the class
* جوانب تتعلق بنظام التدريس Teaching style
* جوانب أخلاقية Ethical behavior

الجوانب الشخصية Personality

١ ـ يجب أن يكون للمعلم مظهر حسن يليق به وذلك من حيث الملابس والنظافة والشكل العام.

٢ ـ يجب أن يكون السلوك العام له متفق مع الآداب العامة والتقاليد.

٣ ـ أن يكون منظما داخل الفصل وخارجه.

٤ ـ أن يتقبل النقد دون أدنى ضيق أو تبرم.

٥ ـ أن يتصف بالصبر وطول البال.

٦ ـ أن يكون نشيطا ملتزما بمواعيد الفصل وعدم الإنصراف قبل إنتهاء الحصة.

٧ ـ ذو شخصية قوية تستطيع أن توجه وتقود الطلاب.

٨ ـ أن يكون على قدر من الذكاء يمكنه من عبور كثير من المواقف الصعبة.

٩ ـ أن يكون لديه إحساس بالمسئولية.

١٠ ـ أن يستطيع التحدث بطلاقة محددا ما يريد بعناية ووضوح.

١١ ـ أن يكون ذو شخصية جذابة هادئه وغير منفعلة.

السلوك داخل الفصل ونظام التدريس Teaching Style

١ ـ أن يكون لديه الحماس للتدريس والتفاعل مع الطلاب.

٢ ـ أن يكون لديه الخبرة التى تؤهله للعمل فى مجال التدريس سواء كانت خبرة عملية أو دراسات تربوية وتدريب تربوى.

٣ ـ أن يكون لديه خلفية عملية قوية فى الموضوع الذى يقوم بتدريسه.

٤ ـ أن يسمح للطلاب بالأسئلة والمناقشات.

٥ ـ أن يجيد التخطيط لإستغلال الوقت المخصص للحصة على أحسن وجه.

٦ ـ أن يكون واضح التعبير مما يسهل متابعة الطلاب له.

٧ ـ أن يتجنب التعبيرات غير المحددة مثل «ربما.. قد.. يجوز.. أعتقد».

٨ ـ أن يجيد التنوع فى التدريس مثل:

* استخدام الأسئلة كطريقة من طرق التدريس ولذلك فإن المعلم لابد أن يكون على دراية بطريقة إلقاء الأسئلة. فهناك أسئلة مباشرة تتعلق بالحقائق والقواعد والأسس facts, rules, principles وعادة تسمى بالأسئلة غير المتشعبة convrgent . وهناك الأسئلة التى تفتح مجالا للمناقشة وهى عادة متشعبة divergent .

* استخدام الأدوات والأجهزة المتاحة واستغلال مساحة الفصل بما يضفى على الحصة نوع من التجديد المحبب للطلاب.

* استخدام وسائل التعليم المرئية مثل الصور والخرائط والشرائح الفيلمية والأجهزة المرئية والمسموعة مثل التليفزيون والسينما.

٩ ـ أن يجيد تنظيم الأهداف التعليمية بطريقة متسلسلة ومتتابعة.

١٠ ـ أن يربط بين المحتوى العلمى والمجتمع الذى يعيش فيه.

١١ ـ أن يعمل على خلق جو مريح نفسيا للطلاب داخل الفصل.

١٢ ـ أن يستخدم دائما أفكار الطلاب ثم يبنى عليها ما يريد من معلومات جديدة.

١٣ ـ أن يشجع الطلاب على الأسئلة والمناقشة وإبداء الرأى.

١٤ ـ أن يعمل على إكساب الطلاب المهارات الذهنية واليدوية.

١٥ ـ أن يستخدم الأمثلة فى توضيح المفاهيم الصعبة أو المركبة.

١٦ ـ أن يتفاعل مع الطلاب ويكون قريبا منهم مما يسهل تبادل الأفكار.

١٧ ـ أن يشجع الطلاب على التعاون مع بعضهم البعض وذلك باستخدام نظام الفريق team work فى أداء وإنجاز بعض الأنشطة وحل المشكلات.

١٨ ـ أن يقوم بتقييم أدائه فى الفصل المدرسى حتى يستطيع تدارك نقاط التقصير.

١٩ ـ أن يستمع للطلاب خارج الفصل المدرسى مما يزيد قرب الطلاب منه وكسر الحاجز النفسى بين المعلم والمتعلم.

٢٠ ـ أن يشجع الطلاب على الأداء الجيد والإستذكار وذلك بإبداء النصح لهم حول تنظيم أوقاتهم وإعطاء حافز للأداء المتميز.

٢١ ـ أن يحيط الطلاب علما بأهداف الدرس ثم يقوم فى النهاية بتلخيص الدرس ومساعدة الطلاب فى الوصول إلى استنتاجات محددة.

الجوانب الأخلاقية Ethical behavior

١ ـ أن تحكم تصرفاته وسلوكه تعاليم الأديان السماوية.

٢ ـ أن يكون عادلا فى تقييم أداء الطلاب سواء فى الإختبارات الشفهية أو التحريرية أو أى نوع من أنواع الأنشطة التعليمية الأخرى.

٣ ـ أن يكون مخلصا وأمينا فى عمله.

٤ ـ أن يأخذ فى اعتباره الجوانب الأخلاقية للموضوع الذى يقوم بتدريسه.

٥ ـ أن يكون سلوكه قويم داخل وخارج الفصل المدرسى مما يجعله قدوة لطلابه.

ثانيا- أهمية فهم الطلاب

Understanding our Students

حتى وقت قريب كان يعتقد كثير من المعلمين أن الطالب ما هو إلا وعاء فارغ مما يستوجب على المعلم أن يملأ هذا الوعاء بالمعلومات. وهنا تصبح مهمة المعلم هى فقط نقل المحتوى العلمى الموجود فى الكتاب المدرسى. وبكل تأكيد فإن هذا التعريف للطالب به كثير من التناقض. فلم يتعرض هذا التعريف لأى تفسير لحصول طالب متميز على درجات منخفضة وحصول طالب منخفض المستوى على درجات عالية. بينما البعض لا يريد أن يذهب إلى المدرسة من أساسه والبعض ينجز الواجب المنزلى بأكثر من المطلوب وبعض الطلاب لا ينجزوا الواجب المنزلى إطلاقا. ونجد بعض الطلاب يتحدثوا بحدة وعنف عن المدرسة بينما البعض الآخر يتحدث عن أهمية وقيمة المدرسة فى حياته. كل ذلك يعتبر نتيجة للفروق الفردية الموجودة individual differences بين تلاميذ كل فصل. وعموما فإن الفروق الفردية تؤثر على العائد التعليمى. وحتى يكون المعلم مؤثراً وفعالا عليه أن يحدد الفروق الفردية بين طلابه حتى يدركه النجاح فى مهمته.

والسؤال المهم الآن، لماذا نبدى اهتماما بالفروق الفردية ؟

من الملاحظ أن هناك اختلافات بين الأفراد فى المدارس وهذه الإختلافات من

السهل ملاحظتها مثل الذكاء intelligence والإنجاز achievement والشخصية personality والإبداع creativity.

وهناك **سببان** يجعلان المعلم مهتما بالفروق الفردية بين طلابه:

السبب الأول: معرفة المعلم للفروق الفردية يسهل من اعداده لطرق تعليمية instructional methods تتناسب وإمكانات الطلاب مما يساعده على الوفاء بإحتياجات الطلاب التعليمية والثقافية والسلوكية.

السبب الثانى : حتى وإن كان هناك صعوبة فى استخدام طرق تدريس تتناسب والفروق الفردية بين الطلاب، فإنه من المهم أن نفهم التأثير القوى للفروق الفردية بين الطلاب على طرق التدريس.

وقد أشارت الأبحاث التى أجريت بواسطة Corno and Snow (1986) ومن قبلهما Cronbash and Snow (1977) أن معرفة الفروق الفردية واستخدام طرق وسياسات تعليمية مختلفة ومناسبة لكل نوع من الطلاب أدى إلى تحسين مستواهم وزيادة قدراتهم التحصيلية. بينما أشار Dowaliby and Schumer (1978) أن استخدام حلقات المناقشة فى الفصل المدرسى قد زاد من أداء الطلاب مرتفعى المستوى بينما المحاضرات التقليدية قد زادت من أداء الطلاب منخفضى المستوى.

إن الإتجاه العام لتحقيق هدف تعليمى بواسطة مجموعة من الطلاب المختلفين فى المدخلات السلوكية (المعلومات السابقة) entry behavior والقدرة على التحصيل والتعلم يوصى بإستخدام **ما يسمى بالتدريس المناسب أو المهيأ** adapitive teaching وهى طريقة لمحاولة تطبيق طرق تدريس مختلفة لمجموعات مختلفة من المتعلمين بحيث أن الإختلافات الطبيعية داخل الفصل المدرسى لا تحول أو تمنع من وصول أى من المتعلمين إلى تحقيق الهدف التعليمى المحدد.

وهناك طريقان أساسيانّ لتحقيق هذا النوع من التدريس:

أولا : الأسلوب العلاجى Remediation approach

فى هذا النظام يتم إمداد المتعلم بالخلفية العلمية اللازمة والمهارات المطلوبة لكى يحقق أقصى استفادة من تعلمه لمادة جديدة. فعلى سبيل المثال على المعلم أن يرفع من مهارة المتعلم فى الإستماع والإنصات والتفسير فى محاضرات اللغة مما يرفع من قدرته على التحصيل. إلا أن تطبيق هذا الأسلوب قد لا يكون مناسبا وخاصة أن وقت الحصة محدد.

ثانيا : أسلوب التعويض Compensatory approach

فى هذا النظام يقوم المعلم بإختيار طرق بديلة للتدريس للطلاب. فاستخدام الصور المرئية يسهل من عملية التعلم وإستخدام المسابقات games والمحاكاة simulations بالإضافة إلى بعض الأنشطة الأخرى مثل حلقات المناقشة والرحلات العلمية تعمل على زيادة إستجابة الطلاب وإنخراطهم فى العملية التعليمية. كما يساعد ذلك على تحقيقهم للأهداف التعليمية المطلوبة.

ومن البدائل التى يمكن استخدامها نذكر ما يلى:

* استخدام الأمثلة عند تدريس القواعد والنظريات يزيد من قدره الطلاب على الفهم.
* استخدام الطالب كأساس ومحور للعملية التعليمية يشعره بأهميته وبالتالى يزيد من إحساسه بالمسئولية تجاه نفسه مما يزيد من قدرته على التعلم والإنجاز.
* استخدام نظام التعليم البرنامجى يتيح لكل فرد أن يتعلم من خلال طرق ووسائل تعليمية متعدده.

* استخدام أسلوب التعلم الفردى يتيح لكل فرد أن يتعلم طبقا لمعدله وسرعة استجابته.

* التقديم المباشر للمادة التعليمية يعمل على تهيئه المتعلم لاستقبال المادة التعليمية الجديدة.

* التدريس بطريقة الفريق Teaching through team . وفى هذه الطريقة يجب مراعاة الفروق بين المعلمين أنفسهم ويتكون كل فريق من إثنين أو أكثر من المعلمين. ويشترك جميع أفراد الفريق فى وضع الخطة التعليمية مع مراعاة تخصص كل معلم.

تأثير مستوى الذكاء العام على التعلم

من الأشياء التى تلاحظ فى مدارس الأطفال والمدارس الإبتدائية أن البعض يتعلم بسهولة وعلى العكس نجد البعض الآخر يبذل مجهودا كبيرا فى عملية التعلم.

إن تميز البعض بإرتفاع مستوى الذكاء يعتبر ظاهرة تثير كثير من الإنتباه وربما الغيرة لدى الآخرين. ولقد إعتاد المعلمون والجهاز الإدارى فى المدارس على تناول هذه الظاهرة ببعض التعبيرات المزدوجة مثل: سريع / بطئ، لامع/ كئيب عندما يشيروا إلى صفات المتعلمين. إلا أن الأمور لا يجب أن تؤخذ بهذا الشكل فنفس المتعلم الذى يؤدى عمل معين ببراعة فائقة قد لا ينجز عمل آخر بنفس الكفاءة أو ببطء شديد، وبالطبع يتوقف ذلك على قدرات المتعلم المختلفة.

وكلنا نعرف من خلال تجاربنا الشخصية فى المدارس (الهوايات والأنشطة الرياضية والعلاقات بين الأفراد) أن درجة أو مستوى الذكاء يعتمد على الظروف والسياق الذى يظهر خلاله هذا الذكاء. وهذه الملاحظات أدت بالباحثين إلى أن يدرسوا ويحددوا

أكثر من نوع واحد من الذكاء. وقد أدى ذلك إلى فهم أحسن لهذه التناقضات التى أشرنا إليها منذ قليل مثل لماذا يكون الفرد ممتازا فى دراسة اللغات ولكنه ضعيف فى الرياضيات؟ وبينما يستطيع آخر تحليل الأسباب التى تكون خلف بعض الأحداث التاريخية لكنه لا يستطيع تذكر الأسماء والتواريخ المصاحبة لهذه الأحداث؟

وفيما يلى استعراض سريع لنتائج الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال:

* المعرفة المسبقة لنقاط القوة والضعف لدى المتعلم ثم تحديد الأهداف التعليمية وطرق التدريس يعمل على إيجاد فرص تعلم أفضل.

* الوضع الإجتماعى للمتعلم يلعب دورا أساسيا فى قدرته على التحصيل والإنجاز.

* الأنشطة التعليمية تتطلب قدرات معينة من المتعلم.

* الإختلافات فى قدرات المتعلمين تفسر غالبا نتائجهم فى الإختبارات.

* أن هناك عدة عوائق لنمو الذكاء مثل:

  - النقص الشديد فى دافعية وحماس المتعلم.
  - عدم القدرة على تحكم المتعلم فى الإستجابات الخاصة به.
  - أن يستخدم المتعلم القدرات الخاطئة لأداء مهمة معينة.
  - عدم القدرة على تكملة وإنهاء المهام المكلف بها المتعلم.
  - خوف المتعلم من الفشل يحد كثيرا من قدرته على العمل والإنجاز.
  - الإهتمام بالمشكلات الشخصية يحد كثيرا من إظهار القدرة الابداعية.

* عدم القدرة على التركيز والإنصراف عن الحصة وما يجرى فيها.

* أثبتت الأبحاث أن الخبرات السابقة لازمة لتسلسل عملية التعلم وهى تمثل أساسا مجموعة من المهارات وتشكل قاعدة على أساسها يتم ترتيب أفكار الدرس ترتيبا منطقيا.

* أن الأحوال الإقتصادية والإجتماعية تعطى مؤشرا عن الإنجازات المتوقعة للطلاب وتلعب هذه الظروف دورا هاما فى إعداد المتعلم.

وهناك إقتراحات للتغلب على مشكلات الطلاب الإقتصادية والإجتماعية نذكر منها:

- إستحداث إستراتيجيات تعليمية لسد إحتياجات الطلاب فى مجتمع يعج بالمشاكل الإقتصادية.
- إستعمال الوسائل السمعية والمرئية.
- إعطاء الطلاب الفرصة للتحدث والتعبير عن أنفسهم.

تأثير الشخصية على التعلم

الشخصية هى تكامل بين كل صفات الشخص من مميزات ودوافع وقدرات ومعتقدات وردود الفعل العاطفية والقيم.

لقد وضع Erikson نظرية عن الوقت الذى تتكون فيه شخصية الفرد، وحدد أن هناك ثمان مراحل لنمو الشخصية تحدث ثلاث منها أثناء تواجد المتعلم فى المدرسة. الأولى فى المدرسة الابتدائية والثانية فى المدرسة الثانوية والثالثة فى سن البلوغ المبكر:

- مشكلة الإنجاز مقابل الشعور بالنقص (وتحدث خلال فترة المدرسة الإبتدائية)
- مشكلة الذاتية مقابل التشويش (وتحدث أثناء فترة المدرسة الثانوية)
- مشكلة الألفة مقابل العزلة (وتحدث فى سن البلوغ المبكر)

ومن الأهمية للمعلم أن يتعرف على مشكلات المتعلم للسببين التاليين:

* أن هناك بعض التقلبات فى سلوك الطلاب التى ربما تؤدى إلى عمليات مشاغبة داخل الفصل.
* قد يحدث أن تتكون بعض العلاقات العاطفية بين المعلم وتلاميذه وهو شئ غير مألوف أو معتاد.

إن الأداء الجيد للمعلم يبدأ أساسا بأن يفهم نفسه جيدا ويدرس أبعاد شخصيته وتأثير ذلك على الطلاب، كما أن على المعلم أن يؤثر على المفاهيم النفسية لدى الطلاب.

تأثير إستخدام أسلوب المجموعات الصغيرة على التعلم

تتكون أساسا المجموعات الصغيرة من مجموعة من الطلاب مختلفى الذكاء والشخصية ويحاول الطلاب الإشتراك فى هذه المجموعات لما لها من تأثير إيجابى على تعلم الأفراد. وسوف نناقش ذلك فيما بعد.

تأثير المدرسة والجيران والخلفية الثقافية على التعلم

إن البيئة المحيطة تلعب دوراً هاماً فى تشكيل شخصية المتعلم. والبيئة المحيطة بالمتعلم تشمل المدرسة بكل عناصرها والجيران المحيطون بالمتعلم. وتنعكس البيئة المحيطة بالمتعلم على خلفيته الثقافية وبالتالى على إستعداده للإنخراط فى نظام تعليمى يمكن من خلاله توظيف المواهب الفردية للمتعلم فى حل المشكلات.